

216397 - هل يخلق الله تعالى الجنين مباشرة أم يرسل ملكا ليقوم بخلقه ؟

السؤال

هل يخلق الله تعالى الجنين مباشرة أم يرسل ملكا ليقوم بخلقه ، وعندما ينفح الملك في الجنين : الروح هل هذه الروح من الله ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

الله تعالى هو الخالق البارىء ، لا يوجد خالق غير الله ، قال عز وجل : (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) الفرقان/2 ، وقال سبحانه : (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) الزمر/62 ، وقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) فاطر/3

والله تعالى هو الذي يخلق الجنين في بطن أمه ، قال تعالى : (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ تَلَادُتِ ذِلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) الزمر/6 .

وهو الذي يصوّره كيف يشاء ، قال الله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) آل عمران/6 .
ويكون خلقه على أطوار ؛ كما قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَخْسَنُ الْخَالِقِينَ) المؤمنون/12
- 14 -

ثانياً :

لا يلزم من تفرد الله جل جلاله بالخلق والتصوير : أن يباشر ذلك بذاته العلية ، من غير توسط ملك من ملائكته ، أو خلق من خلقه ، على يشاؤه سبحانه ويعده ، بل هذا شأن الملوك : أنه ربما تولى أمراً بنفسه مباشرة ، وربما ولـى ذلك بعض جنوده أو وزرائه أو بطانته ، ثم الأمر في ذلك أمره .

قد روى الدرامي واللائكي والاجري وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنه قال : (خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش والقلم وعدن وآدم ، ثم قال لسائر الخلق : كن فكان) .

وينظر إلى جواب السؤال رقم : (89966) .

ثالثاً :

روى مسلم (2645) عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : (إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثَنَثَانٍ وَأَرْبَعَوْنَ لَيَلَةً ، بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهَا مَلَكًا ، فَصَوَّرَهَا ، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ أَذْكُرْ أَمْ أُنْشِي ؟ فَيَقُولُ رَبِّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَجَلُهُ ، فَيَقُولُ رَبِّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ رِزْقُهُ ، فَيَقُولُ رَبِّكَ

مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيقَةِ فِي يَدِهِ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أَمْرَ وَلَا يَنْقُضُ).

وروى البخاري (3208)، ومسلم (2643) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمِعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضَعَّةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلَمَاتٍ : يُكَثِّبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِّيٌّ أَوْ سَعِيدٌ).

وهذا يدل على أن الذي يتولى مباشرة خلق الجنين في بطن أمه: إنما هو الملك الموكل بذلك ، عن أمر الله له ، وإرساله بذلك ، والملك لا يتقدم بين يدي ربه بشيء من ذلك ، ولا من غيره .

قال الحافظ ابن حجر رحمة الله :

" قَوْلُهُ (ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ) أَيْ : لِتَصْوِيرِهِ، وَتَخْلِيقِهِ، وَكِتَابَةِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ " انتهى .

وقال ابن حجر أيضا :

" وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْلِ إِخْرَاجٌ رِيحٌ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ لِيُدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخِ فِيهِ، وَالْمُرَادُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " انتهى من " فتح الباري " (11/486).

فتصوير الجنين وتخليقه وكتابته ما يتعلق به ونفخ الروح فيه بياشره الملك الموكل به ، بأمر من الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :

" قال الله تعالى : (أَنَّي أَخْلَقْ لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ فَأَنْفَخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ) آل عمران / 49، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهْيَةَ الطَّيْرِ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ الْمَلَكُ يَخْلُقُ الْثُطْفَةَ فِي الرَّحْمِ بِإِذْنِ اللَّهِ " انتهى من " الجواب الصحيح " (3/251).

وقال ابن حجر الهيثمي رحمة الله :

" مَلَكُ الْمَوْتَ يَقْبِضُ الْأَزْوَاحَ، وَالْأَعْوَانَ يَعْالِجُونَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هُوَ الَّذِي يَزْهَقُ الرُّوحَ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ مَلَكُ الْمَوْتَ يَتَوَلَّ ذَلِكَ بِالْوَسَاطَةِ وَالْمَبَاشَرَةِ : أَضِيفُ التَّوْفِيَ إِلَيْهِ، كَمَا أَضِيفَ الْخَلْقَ لِلْمَلَكِ فِي خَبْرِ مُسْلِمٍ : (إِذَا مَرَّ بِالنَّطْفَةِ ثِنَثَانٍ وَأَرْبَعَوْنَ لَيْلَةً بَعْثَ اللَّهِ إِلَيْهَا مَلَكًا فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجَلَدَهَا وَلَحْمَهَا وَعَظَامَهَا) " انتهى من " الفتاوى الحديثية " (ص 20).

رابعا :

وقد تقرر لدى المسلم أن الله جل جلاله : هو الذي يحيي ويميت ؛ وكما أنه نسب إلى نفسه أنه يتوفى الخلق إليه ؛ فقال : (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّ أَكْمَمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُ مُسَمًّى ثُمَّ أَنِّي مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) الأنعام/60، وقال تعالى : (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الزمر/42.

ولم يمنع ذلك أن يتوفى الأرواح بوساطة الملك الذي يرسله سبحانه ، هو وأعوانه : (قُلْ يَتَوَفَّ أَكْمَمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ رَبُّكُمْ تُرْجَعُونَ) السجدة/11 ، وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوْفَتْهُ رُسْلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) الأنعام/61

فمفهوم ذلك: أن الله تعالى هو خالق الخلق ومحييهم، وهو الذي يصورهم، وإن كان ذلك لا يمنع أن يأمر رسle من الملائكة بما شاء من ذلك، ويوكلهم بما شاء من أمره سبحانه.

قال ابن القيم رحمه الله :

" فالملك يرسل إليه فينفخ فيه ، فإذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه ، ولم يقل يرسل الملك إليه بالروح فيدخلها في بدنـه ، وإنما أرسل إليه الملك فأحدث فيه الروح بنفخته فيه ، لأن الله سبحانه أرسل إليه الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك ، ففرق بين أن يرسل إليه ملك ينفخ فيه الروح ، وبين أن يرسل إليه روح مخلوقة قائمة بنفسها مع الملك " انتهى من " الروح " (ص 174-175).

خامساً :

هذه الروح خلق من خلق الله ، ليست صفة من صفات الله ، ولا هي من ذات الله - تعالى الله عن ذلك - .

فقول السائل : هل هذه الروح من الله ؟ نقول : هي من الله خلقاً وتقديراً ، كما أن كل شيء من الله تعالى ، كما قال سبحانه : (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ) الجاثية/13 ، بل هي من إحداث الملك ، بأمر الله له ، كما مر معنا في تخليق الجنين ، وتصويره ؛ فإن ذلك كله ب مباشرة من الملك ، عن أمر الله له .

فقد سُئلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - :

عَنْ " الرُّوح " هَلْ هِيَ قَدِيمَةٌ أَوْ مَخْلُوقَةٌ ؟ وَهَلْ يُبَدِّعُ مَنْ يَقُولُ بِقَدْمِهَا أَمْ لَا ؟ وَمَا قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِيهَا وَمَا الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : (قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) ؟ هَلْ الْمُفَوَّضُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمْرُ دَائِهَا أَوْ صِفَاتِهَا أَوْ مَجْمُوعِهِمَا ؟ بَيْنُوا ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؟

فأجاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، رُوحُ الْأَدَمِيٌّ : مَخْلُوقَةٌ مُبْدَعَةٌ بِاتِّفَاقِ سَلْفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَقَدْ حَكَى إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُ " مُحَمَّدٌ بْنُ نَصِيرٍ الْمَرْوَزِيٌّ " الْإِمَامُ الْمَسْهُورُ ، الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ أَهْلِ زَمَانِهِ بِالْإِجْمَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ ، أَوْ مِنْ أَعْلَمِهِمْ .

وَكَذَلِكَ " أَبُو مُحَمَّدٍ بْنِ فَتَيْبَةَ " قَالَ فِي " كِتَابِ الْلَّفْظِ " لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى خَلْقِ الرُّوحِ قَالَ : النَّسْمُ الْأَرْوَاحُ . قَالَ : وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الْجُنُونِ وَبَارِئُ السُّمْمَةِ أَيْ خَالِقُ الرُّوحِ .. انتهى من " مجموع الفتاوى " (4/216).

وينظر : " الروح " لابن القيم (144-145).

سادساً :

أما قوله تعالى : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر/29 ، قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ) النساء/171 .

فهذه إضافة ملك وتشريف ، قال ابن عثيمين رحمه الله :

" قال الله سبحانه وتعالى للملائكة : (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) ، فهل روح آدم هي روح الله ؟ لا ، أبداً . بل روح آدم روح مخلوقة خلقها الله ، لكن أضافها الله إليه على سبيل التشريف " انتهى من " لقاء الباب المفتوح " .

راجع للفائدة جواب السؤال رقم : (4395) .

والله أعلم .